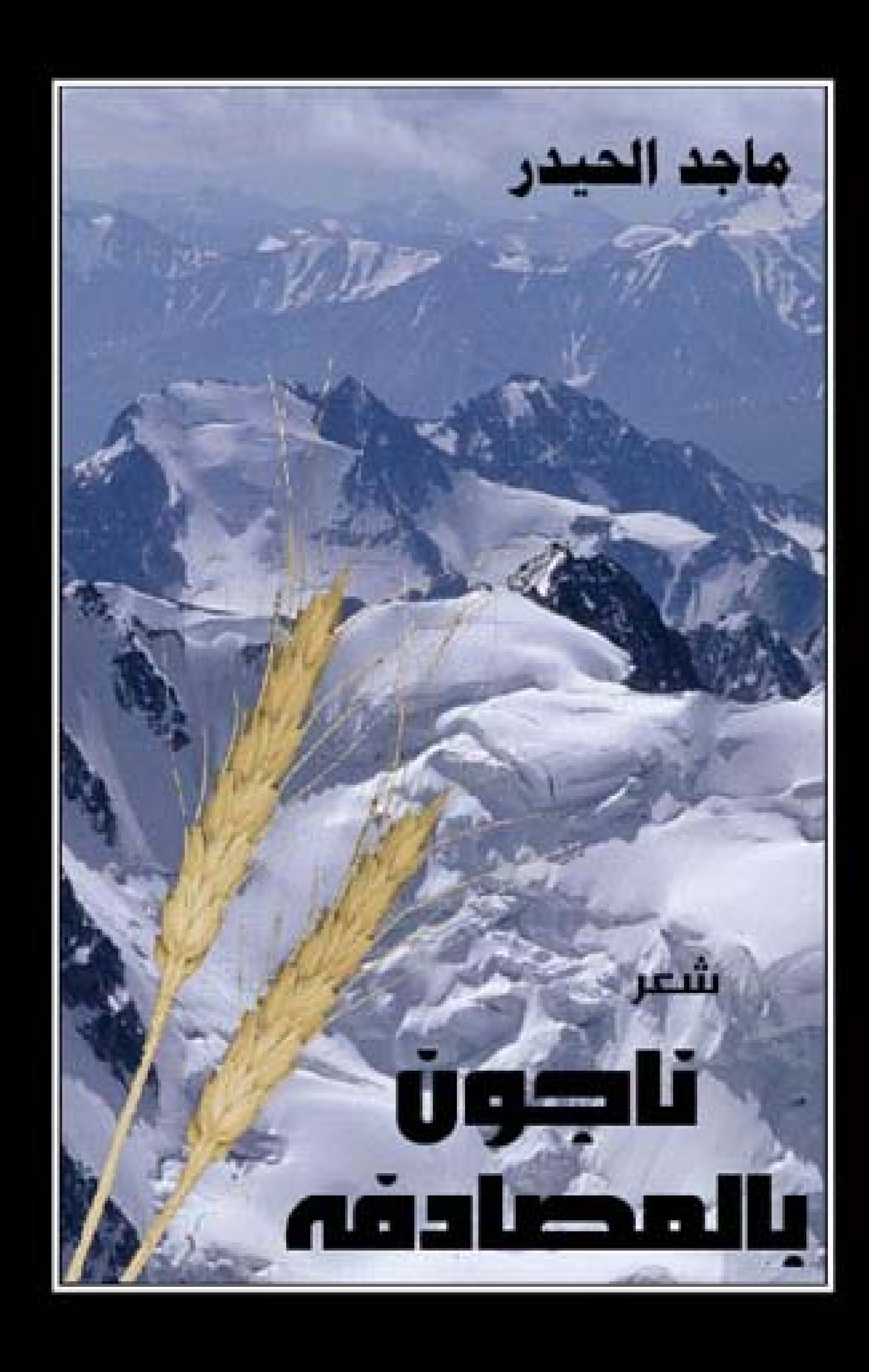

ماجد الحيدر
شعر
ناجون
بالمصادفه

ناجون بالمصادفة

شعر

ماجد الحيدر

طبع في دار سبيريز للطباعة والنشر – دهوك / العراق
رقم الإيداع في مكتبة البدرخانيين في دهوك (٢١٩٦) لسنة ٢٠٠٩

أثينا

أيتها المتَبَـتّلةُ اللَعوبْ

أيتها الغسقيةُ الغبشيةُ الشهيةُ العصيةُ الجامحةْ

أيتها المرمريةُ البَضَّةُ التي تديرُ الرؤوسْ

أيتها الأنثى التي لا تصدرُ أمراً مرتينْ

يا قطبَ الأرضِ الوحيدْ

أما تعِبتِ من الخلقِ والفناءْ ؟

ألا تخطئينَ مرةً واحدة ؟

..

في الليل أهمسُ "تعالي"

فتجيئينَ لاهثةً

"اذهبي"

فتنكفئينَ لكهفكِ

هنالك ، في وادي الذاكرةِ الأزرق !

..

في الصبحِ أستديرُ يمينا ..

نصفَ دورةٍ ..

فأراكِ أمامي

ويساراً نصفَ دو ....

فتبسُمينَ في وجهي

عندها أقرُّ بالهزيمة

أمام السنا الملُغِز

وشراسةِ الأنثى

فأتوسلُّ "تعالي" .. لكنكِ تصدّين نافرةٌ

وأصرخُ "اذهبي"

فتضربينَ أقدامكِ الفستقيةَ بالأرض

تكركِرينَ ..

تعلمينَ أن الليلَ آتٍ لا محال !

٢٠٠٤

الرأس

مذياعٌ يتثاءبُ

نظّاراتٌ متعَبةٌ

طستٌ للرأسِ المتدحرجِ

ضوءٌ في الخلفِ

حبالٌ ، سيفٌ

أقلامٌ ، ساعاتٌ خاثرةٌ

قطنٌ طبّيٌ

ورقٌ مختومٌ

أغنيةٌ ناقصةٌ ...

رأسٌ هذا ؟

ملعبُ كرةٍ مزدحمٍ بالسُوقةِ ؟

أم سوقُ خضارْ ؟!

***

إقرعْ جبهتكَ الآنَ بهذي الجدرانِ الستةِ

وارفعْ صوتكَ في صمتٍ

داومْ ..

لا وقتَ لديكَ تُضيّعَهُ في النومِ

تعجَّلْ

هذا زمنُ السرعةِ

زمنُ الجريِ وراءَ البرقِ الفاسدِ

مثل أغانٍ يتجشؤها شرطيٌ بلباسٍ مدنيٍّ

وهو يداعبُ جاريةً تبكي

من وجعٍ داهمها تحتَ السرّةِ
منذ سنينٍ سبعٍ
وأقامَ بها رغمَ العطّارينَ
المفترشينَ تكايا بلدتنا
المجبولينَ على التَقوى والخيرِ
وإخفاءِ الرأسِ أمامَ الشرطيِّ / المَلَكِ
الواقفِ عندَ المفرقِ
يتجشأُ أغنيةً وهو يداعبُ جاريةً
تبكي ليلَ نهارْ
***
الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُمْ :
هذا ملعبُ كرةٍ .. سوقُ خضارْ
هذا مستشفىً للموتى المزكومينَ من العُريِ
المنتظرينَ ليومِ الدينونةِ
في البردِ القارسِ والأمطارْ.
فاشربْ وتعجَّلْ
عَلَّكَ تفنى
أو تعقِلُ
أو تذهلُ
أو تعرفُ شيئا عمَّن ألقاكَ بهذا المبغى
أو تركلُ هذا المذياعَ
وتسترجعُ رأسكَ ذاكَ المُلقى
في الطستِ الذهبيِّ
أمامَ الوالي / المَلَكِ / الشرطيِّ
الجالسِ عندَ المفرقِ
يسخرُ منكَ

ومن جاريةٍ تبكي ..

لا تفهمْ !

آهٍ !

حاول ألاّ تفهمَ

استنفِرْ كلَّ ذكائكَ كي لا تفهمَ

قد تحيا بضعَ سنينٍ أخرى

حتى يبلغَ أطفالُكَ سنَّ اليأسِ

ويكتشفوا حسناتِ الصمتِ الذهبيِّ

فيلقونَ لسانكَ للجرذانِ

لكي لا تُغضِبَ مولاكَ القدرَ / الشرطيَّ / الملكَ / الوالي

النائمَ فوق سريركَ

يهذي أغنيةً

عن جاريةٍ تتعرّى

ورؤوسٍ تتدحرجُ

قبلَ أوانِ القطفِ .. وسوقِ خضار !

٢٠٠٢


Ridha Ridha

صلاة

سريري قاربي
ودفاتري رفقةُ السفر
فيا ربِّ سخِّر لها الريح
لتجري مثلَ علمٍ صغير
علمٍ صغيرٍ كشخصي
في بحرٍ تتخبطُ فيه الأمنيات
وعلاماتُ تعجبٍ طرية
وأسئلةٌ مفتوحةٌ للمدى
....
يا ربِّ لا تُرسِها
يا ربِّ ذرها في اليمِّ ضائعة
فهناك بيتي .. وامرأتي التي أسكن إليها
وغمامتي التي تمطرُ ماءَ جوزِ الهند
ومحاراتي التي تضيءُ ليَ الليل
والصفيرُ .. الصفيرُ الجميلُ المجنون
للعواصفِ التي تروح وتغدو
.....
هناك ذَرني يا صانعَ الموتِ والحياة
فعظامي لن تكفَّ عن الأنين
إلا على رملِ قاعهِ المعتمِ القرير
وأغنيتي لا تغادرُ صدري .. لا تصدحُ
إلا في عويلِ الرياح

٢٠٠٤

زليخة

وتلفّتتْ عينِي .. رأيتُ الوردةَ البيضاءَ
غافيةً على صدرِ الحبيبْ
ورأيتُهُ ما بينَ نومٍ و انتباهْ
يدعو: "حبيبي ضمَّني
خذني اليكْ
خذ كلَّ هذا السحرِ
هذا العطرِ ، هذا الاحتراقْ
وتعال أمنحكَ الخلودْ
تعال أمنحكُ الفناءْ
بين الأساورِ والضلوعْ "
...
وترنَّحَتْ ساقايَ
وارتجفتْ يداي
وسمعتُ في الضوءِ العجيبْ
همساً يناديني :
"تعالْ
وامنحْ عروقي اليابساتْ
نهرا من الخمرِ الشفيفْ "
....
لكنني خفتُ الفناءْ
وخشيتُ من حلمِ الخلودْ
فتركتُ قمصاني وراءَ البابِ
واخترتُ الفرارْ !

٢٠٠٢

عقدةُ غورديان

أما أنا فأخرَق

ولربما غبيٌّ أيضاً

حينَ أقفُ مشدوهاً

قبالةَ الألعوبةِ المملة

يمرُّ الإسكندرُ

يقطعها بضربةِ سيفٍ

تخطفُ كالبرقِ أمامي

يبتسمُ كما يجدرُ بإسكندرٍ يافع

ينصحني بالإكثارِ من العسل

والهواءِ النقيِّ

كي أزداد ذكاءً

ثم يمضي

وأراقبُ طويلاً

كفلَ حصانِهِ المتمهّل

أبتسمُ أنا .. كما يجدرُ بسفسطائيٍّ عجوز

أعقدها كما كانت

أجلس ثانية ..

شاحباً .. متفكراً .. مشدوها ..

أخرقٌ ربما .. ولربما غبي ...

٢٠٠٣

في كل مساء

في كلِّ مساءٍ
بعد الكأسِ الأولِ
تتسللُ هذي اللغةُ الشمطاءُ
من الناووسِ الحجريِّ المختومِ
وتملأُ جوَّ الغرفةِ بالزرنيخِ
تنيخُ على صدري
وتمارسُ ضدي
لعبةَ هرٍ ساديٍّ مخبولٍ
بجريذِيٍّ أعمى ...
...
وأقولُ إذنْ : في كلِّ مساءٍ
تلبسُ هذي اللغةُ الشمطاء
ثيابَ عروسٍ ميتةٍ
تخطفها من كرّاساتِ الشعراءِ الطاوينَ
تكحِّلُ عينيها بمدادِ هزائمهمْ
في الحبِّ ، وفي الحربِ ،
وفي غرفِ التعذيبِ المفتوحةِ أبداً
رغم تبدّلِ وجهِ السجّانِ
وصورةِ مولانا في ظهرِ الكرسيِّ الدوّارْ !
...
عمداً تتعابثُ / تسفحُ كأسي كلّ مساءٍ
وتبللُ كسوةَ منضدتي

المثقوبةِ مثلَ خرائطِ ذاكرتي /
تنشر لمَّتها هذي المكروهةَ للشمِّ وللتقبيلِ
وتفرجُ عن فخذيها العجفاوينِ
وعن أثداءٍ شائكةٍ لا عدَّ لها
وتنادي : يا ابن اللخناءِ تعالَ الى أحضاني
واسكب أسراركَ
أو فاكتُمْ في جوفكَ
حتى يتفجّرَ قيحاً ودماءْ !
أولستُ أنا أوّلَ من أوجدَ قاموسَ الإذلالْ :
أخنى يُخني ... أذعنَ يذعنُ .. خانَ يخونْ !؟
أولستُ أنا أعظمَ بحرٍ للخوفِ وللجبروتِ ؟
فكيفَ تريد نجاةً ... يا للحمقى !
...
في كلِّ مساءٍ تنذرني آخرَ إنذارٍ
فأكابرُ .. أرفضُ .. تسلخُ ظهري :

- ألفٌ.
- آهٍ !
- باءٌ.
- ويلي !
- تاءٌ ، ثاءٌ ، جيمٌ .....
- إني أستسلمُ يا سيدتي الحسناءْ !

...
في كلِّ مساءٍ
بعد الكأسِ الأولِ
تمسكني من رأسي
تضربُ بي الجدرانَ الستةَ

تمضغني حتى آخرةِ الليلِ

وتلفظني أشلاءْ !

٢٠٠٤

وما الفائدة ؟

"وما الفائدة ؟.. "

يسخر "محمد سعيد الصحاف"

وهو يستجوب "عزيز الحاج"

الغارقَ في دخان سجائره

أمام الحرسِ القومي الجديد

والكاميراتِ المسحوبةِ الأقسام.

"ما الفائدة ؟.. "

يتساءل أبي وهو يبكي أمام التلفاز ...

"ما الفائدة ؟.. "

تسألُ أمي وهي تشهق

وتقبِّلُ ثياب الغائبين

"آه ما الفائدة ؟.. "

يمسك أخي رأسه الذي يشيب سريعاً

وهو يرتجف في الأقفاص الثلجية

هناك في كوركان البعيدة.

"ما الفائدة ؟.. "

يتساءل صغيري في اصطفاف الصباح

أمام العلمِ الكسير

والرصاصِ الخلب الذي

يدوّي فوق الهاماتِ المذعورة

"ما الفائدة ؟.. "

أتثاءب وأنا أسمعُ وأسمعُ وأسمع ...

"وما الفائدة ؟.. "

تسأل النخلةُ والطيرُ وحبّاتُ الزيتونِ اليابسات

"ما الفائدة ؟.. "

يسأل القاتلُ والقتيل

"ما الفائدة ؟.. "

تسأل شجيراتُ العاقول

في "بحرِ النجف" الفسيح

"ما الفائدة ؟.. "

تسأل الورقةُ العذراء ... والورقةُ الثيِّبُ

والورقةُ الذبيح

"ما الفائدة ؟.. "

تصعدُ الأسئلة

تلتزُّ في غيمةٍ نسيَت لونَ بخارها

فأمطرت زئبقاً ، وعقارب سكرانةً

وأفواها فاغرات بأجنحةٍ من سخام ....

"ما الفائدة ؟.. "

تكبر البرك .. تستحيل أنهاراً .. بحاراً ..

أوقيانوساً دبقاً ...

"ما الفائدة ؟.. "

أحرقُ الأوراقَ العذراء .. والثيبات

والقتيـ ... "ما الفائدة ؟.. "

***

"ما الفائدة ؟.. "

أتذمر وأدمدم "ما الفائدة .. ما الفائدة .. ما الفائدة ؟.. "

لكنني في يومِ الطوفان

أصعدُ السفينة

ويدي في يد أنثاي

هناك سنفلتُ من الربّانِ العجوز

والخطبِ الطوال

وندلف الى قبو صغير

نمارسُ طقوسَ حبٍّ مجنونةً ...

وحين ينادي المنادي

أن قد بلغنا القفقاس فانزلوا

سنزداد جنوناً

ونضحك ساخرين .. نسأل "ما الفائدة ؟.. "

٢٠٠٤

<u>إشارات</u>

١-كان محمد سعيد الصحاف "مدير الإذاعة والتلفزيون آنذاك" قد تولى التحقيق أمام شاشات التلفزيون مع عزيز الحاج أحد قادة انتفاضة الأهوار الشهيرة أوائل سنوات الفاشية في نهاية الستينات ولقد شاهدت أبي وأعمامي وأخوالي يبكون وهم يشاهدون القائد المهزوم يتلاعب به الشرطي مدير التلفزيون.

٢-كوركان : معسكر للأسرى العراقيين في أقصى شمالي إيران.

٣- بحر النجف : أعظم مقبرة في الدنيا ملأتها عن آخرها جثث قتلى الحروب والمذابح.


Ridha Ridha

أغنية شارع المتنبي

مثل كلبٍ شريد بمقلتين دامعتين

اقبضُ بأسناني على كتابي

وأركضُ من زقاقٍ لزقاق

يلاحقني الرفاق

والغوغاء

والإئمةُ المزيَّفون

والسماسرةُ

والذباب.

وكالكلبِ ألهثُ .. لا أحملُ شيئاً

غيرَ هذا الكتاب اللعين.

-إززززز !

رصاصة فوق رأسي

وأخرى بين ساقيَّ

(أين الخرابة المهجورة

لماذا ظللت اليها الطريق؟)

-إززززز !

رصاصةٌ بين ساقيَّ

وأخرى في جبهتي

وثالثةٌ في الكتاب !

٢٠٠٣

نصائح إلى هاملت !

وماذا لو صرت جداً

أو خبزَتْكَ شاحنةٌ بليدة

قبل أن تبلغَ العشرين ؟

ماذا لو كنتَ لصّاً

أو شهيداً منسيّاً

ماذا لو ركضت .. ركضت.. ركضت..

أو اقتعدتَ الرصيف ؟

....

لا تصدِّقْ كلّ شيء ..

تكفيكَ ركعَتان

أو قدحٌ من الجِنّ

كي تنالَ السلام

وتستوي الأشياء !

....

لا تبالِ بالضماداتِ

وقناني الأوكسجين

لا تبالِ بالمطَهِّر

أو ما بين المنزلتين

....

لا تنسحِب قبل الأوان

حاول أن تسمع الأغنية

إلى آخرِ ارتعاشةٍ واهنة

تضيء وتخبو ..

تضيء وتخبو ..

تضيء وتخبـ ....

٢٠٠٣

يا عمر الخيام

يا عمر الخيام

لماذا يثمل الدرويش ؟

لماذا يتفلسف السكران ؟

ألأنهما رفسا القيود ،

وحلّقا .. حلّقا .. حلّقا

وراء جُدُر السراب ؟

ألأنهما نفضا النعاس الفاسد

في أسرّة التعقل الرديء

ألأنهما غادرا حجرات الذهب

وخرجا للمطر والشمس .. وتململ السماء ؟

أو تكورا مختبئين ..

بين ثديين دافئين ؟

ألأنهما ساذجان .. وسلسان ؟

ألأن دموعهما أليفة ..

وفي مائها ملح حقيقي وعطر ؟

أم لأنهما متورطان

في الضوء الذي يسيل

مثل حليب مباغت ؟

يا عمر الخيام

أيها الفيلسوف الثمل

أيها الدرويش السكران

تعال إلى ظل كرمتي

نضع ورد "البزرنكوش"

في لممنا التي أثلجت قبل أوانها

ونندب العالم

أو نسخر منه

قبل تعطل الفصول.

٢٠٠٤

في انتظار ابن ملجم

إلى مؤيد سامي .. أو ما تبقى من دمه على الرصيف

اجمع صورَ القتلى

صورَ الشهداءِ المبتسمينَ بوجه العدسات

الخجلى من فيض براءتهم

اودِعُها جيبا فوق القلب

لعلَّ الروحَ تدبُّ اليها

في معجزةٍ مثل حكايات الاطفال

.....

في الليل اوسِّدُها كفي

واثرثرُ معها

وأشاطرها كأسي .. وأغانيَّ

فتهوي أجفاني

وأروحُ أخادعُ نفسي

بالرؤيا ....

.....

في الصبحِ سأخرجُ للشارعِ

أنظرُ في الأوجه: لا أحدٌ غير عويلِ الريح

فأحكم أزراري

وأروح أجرجر أقدامي

فوق تراب مدينتنا العجفاء

مرتابا .. منتظراً

ويدي فوق الصدر

وجلاً من بضع رصاصاتٍ طائشةٍ

قد تقتلهم ثانية

وتخضِّبُ هذا من هذا ...

٢٠٠٥

أيها المصوّر.. يا مصور الحانة العجوز

أيها المصورْ
يا مصورَ الحانةِ العجوز
صبَّ لنا هذه اللحظة الشاردة
في صفحةٍ من صفحات الأبدية
أيها المصور
صبيةٌ نحن .. وسكارى
في هذا الحانِ الفقير
أربعةٌ من الخلصاء نحن.. ستة ؟.. ولربما نحن سبعة
فما أدرانا : سكارى نحن .. وساذجون
أيها المصور .. يا مصور الحانة الطيب
رفقا بنا .. بتصاويرنا
غدا يأخذوننا إلى الحرب
أيها المصور
يا مصور الحانة الحزين.

٢٠٠٥

شكسبير

راقداً على أرائك الغمام

أتلمسُ عناقيدَ الحكمة الدانيات

أرشفُ العسلَ من حباتها

وأطلُّ في رثاء

على العالمِ الخرب

هناك في القاع البعيد

فيشجيني المشهدُ الغبي

والفوضى القديمة

والموسيقى .. آهٍ من تلكم الألحان الناشزة

....

حنينٌ قديم يغمرني

أنزلُ مغالباً غثياني، وخفقَ قلبي الوجل

أسأل عن السيد ها هنا

فيجيبُ ألفٌ من القائمين : أنا هو!

أبحث عمن سطّر الملهاة الساذجة

فيشيرون للمدى، للهواء الذي في الأعالي

ويربتون أكتافي:

لا تتعبْ ناظريك. هو شيء لا يُرى !

...

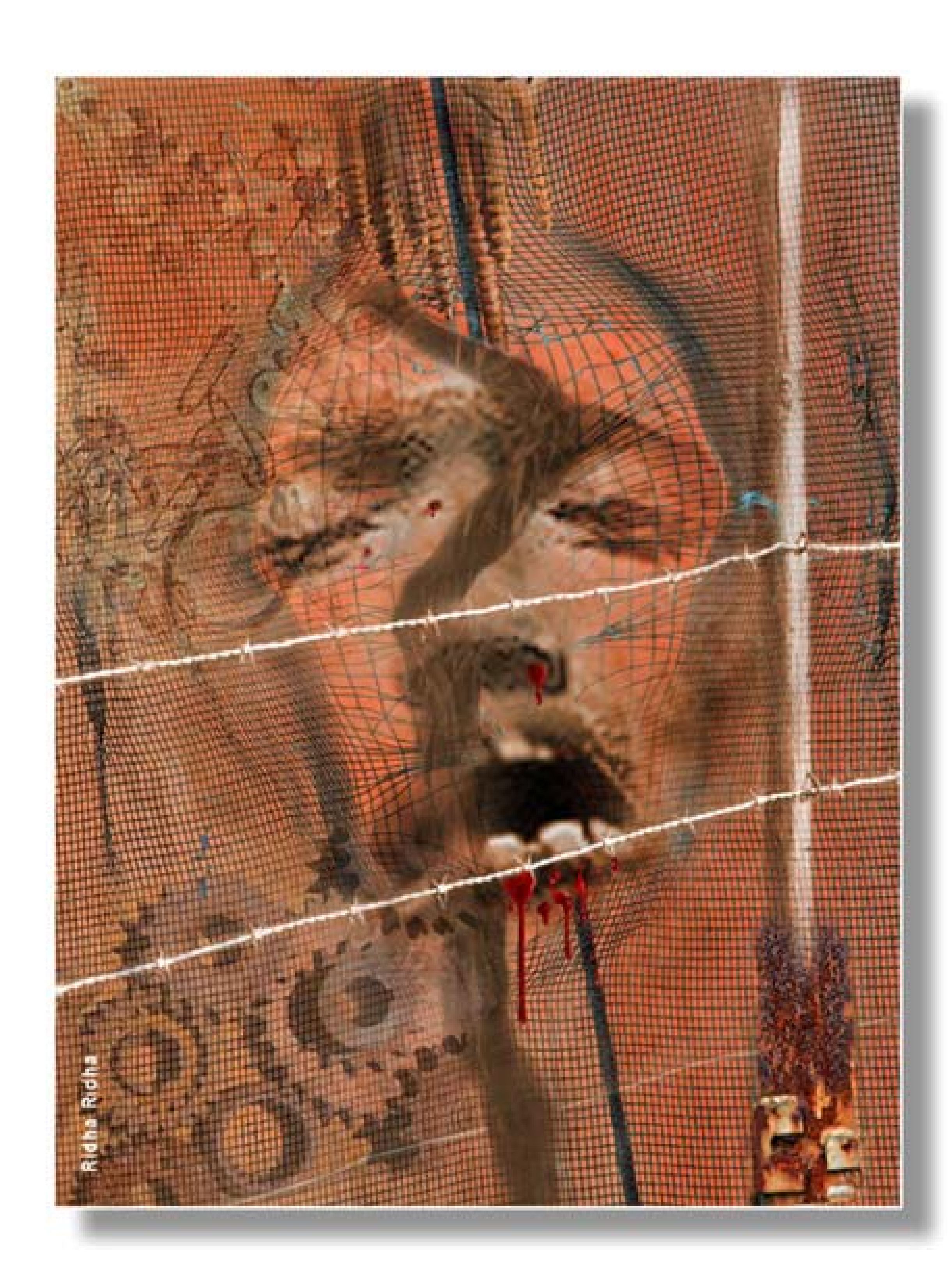
اهبط السلالم المتربة

الى حيث النظارة اللاغطين

المنهمكين في شد الأحذية

وتبادل أعواد الثقاب
ونزع السراويل
والمشي على الرؤوس..
فتتقاذفني الأكف :
اطردوا الغريب
اطردوا الغريب
..
وعلى الرصيفِ الموحل
ينحني عليَّ عجوزٌ ثمل
ينفحني نصف ما بجيبه
من تبغ ودراهم
ويهمس في اذني
أنا وانت غريبان ها هنا
لقد جُنَّ الجميع
لقد جنَّ الجميع
أصيح وراءه .. أناديه فلا يلتفت
ويمضي
مترنحا.. باكيا.. ضاحكا..
وتردد الجدران:
لقد جُنَّ الجميع
لقد جُنَّ الجميع

(٢٠٠٥)


Ridha Ridha

جزيرة النسيان

جزيرةُ النسيان...

والزمانْ ..

أغنيةٌ ليس لها عينان

تدور .. تمضي .. في المدى الأزرق

والضياع...

...

نوارسٌ تخفقُ صامتات

أشرعةٌ يلفّها النسيانْ

فتنحني

تذبل في الرملِ الذي

استسلمَ للذهولْ....

يغمرني الوجومْ

تعبثُ بي هدهدةُ الأمواجْ

وتعتريني صفرةُ الدوارْ

...

لا شيءَ في المدى سوى المياه

وغيمةٌ ساذجةٌ أضاعت الطريقَ

لمّا رابها السكون

وساقها الفضول

فأبطأت لتبصرَ المشهدَ

حتى اجتازها القطيع..

....

لا شيء في المدى سوى المياه

ترددُ السؤال:

من أنتِ..

أين أنتِ يا جنيةَ البحار ؟

يا غادةَ الآفاق

وربة الآذيِّ والقرار

وأينَ .. أينَ شاطيءِ النجاة

وهل له ، أختاهُ ، من سبيل؟

أم إنه الترحال ..

يسوقه.. يردفه الترحالُ

حتى ساعة الفناء؟


Ridha H. Ridha

في طريقي الى البيت

في طريقي الى البيت

...... ثمِلاً

ترنمتُ بيتين ... لكنني

نسيتهما قبل أن أنتهي ملعشاءْ

جميلين كانا

كجنيتينِ تنامانِ في دفترٍ للصغارِ

ولكنني..

نسيتهما..

هل أنا مخطئٌ.. أم هو العنفوان ؟

أم هو الكأسُ تعتعني .. أم هو الـ..

آهِ لا تلحَني !

جميلينِ كانا ...

ولكنني قد نسيت !

٢٠٠٥

في زاويةِ الشارعِ

في زاويةِ الشارعِ
عند المنعَطَفِ الأوّلِ
أبصرتُ صبيّاً .. وعجوزاً.. وامرأةً
ينتظرونَ الباصَ
على مصطبةٍ من أسمنتٍ كابٍ
سلّمتُ فردّوا.. واجتزتهموا
لكنّي أحسستُ ببردٍ في قلبي
فتلفّتُّ :
كانت جثثٌ لامرأةٍ .. وعجوزٍ .. وصبيٍّ
ترتاحُ على مصطبةٍ..
وتلوكُ الخبزَ ..
وتنظرُ نحو الأفقِ الكابي..
دونَ عيونْ !

٢٠٠٥

تأخرتَ جداً

تأخرتَ جداً
وفاتَ القطارْ
وما عاد في العمرِ
بصّيصُ نارْ
وما عادَ حولٌ
ولاتَ اصطبارْ
..
مزيداً من اللغطِ الهاذرِ؟
مزيداً من الحبرِ .. والوهم .. والاعتذار!؟
...
بماذا تفسرُ هذا النعاس؟
وهذا التنملَ في الركبتين
وهذا الشرودَ .. وهذا الخواء
وهذا الجليدَ على اللمتين؟

تخليتَ عن حلمكَ الأولِ؟
أم اليأسُ ألوى بهذا الفم؟
أم القلبُ نهنههُ الإنتظار؟

تأخرتَ جداً وها إنها
حياتك فاغرةٌ ظلها
بحيثُ المساءُ البليد الثقيل

يطيح وئيدا ببقيا النهار

تأخرتَ .. آهٍ

وأينَ الفرارْ؟

٢٠٠٦


Ridha H. Ridha

ناجونَ بالمصادفة

نحن الذين بلغنا من الطيش

حدَّ أن نخرج للعمل، ونسير في الأسواق

نحن الذين يسوقنا التهور

الى التأخر عن بيوتنا

الى ما بعد المغيب

نحن المجانين ، الحمقى

المصابون بخفة الأحلام

الذين ما زالوا يقرؤون

كتب الشعر العقيمة، المجدفة، الملآى بالأحجيات

نعلمُ أننا لم نمتْ بعدُ

لأن السكاكين اخطأتنا

ولم نتدلَّ من المشانق

لأن التقاريرَ سهتْ عنّا

ولم نتضوّر لأننا

وجدنا بعض الخبزِ في السلال

......

ليس لأننا شجعان

ولا لأننا خارقون

لكنها قسمتنا.. والطوالع العجيبة

أولئك نحن..

ناجون .... ناجون بالمصادفة!

٢٠٠٦

هجاءٌ لهذا العالم

هجاءٌ لهذا العالم
للجوقِ الذي يُديرهُ
لموسيقاهِ المُمِلَّة
وهوّاتِهِ المتربصات
لراقصاته البدينات
وتحليقهِ المتعثِّر
لحذلقاتهِ الخرقاء
ونكاتهِ السمجة
...
هجاء له
هجاء لأغنياته التي نضَبَتْ
هجاء لشيخوختهِ الداعِرة
لفضيحته الأبديةِ : تكرارَهُ المُمِلّ!
هجاء لجغرافيته الصارمةِ الكَذوب
هجاء لتاريخهِ المَهين!
هجاء لشخيرهِ
لهواءِ جوفِه،
للشعراتِ النافراتِ من منخريه!
هجاء لشبيبتهِ
الذين أضاعوا فحولتهم
وصباياه اللائي ذهبتْ عبثاً بيضاتُهنَّ النفيسات!
....

هجاء طويلٌ طويل ... على وقع خطواتِ الزرافات العرجاء
وأفراسِ النهرِ المتسربلات بالعار.
هجاء ... وربما شماتةٌ
لأنهُ لم يصغِ للدرسِ القديم
ونامَ تحتَ الشبّاكِ العالي....
أحرقَ آخرَ حبلٍ للنجاة
و مزّقَ أجنحةَ ديدالوس!

٢٠٠٦

الهؤلاء

من هذا الواقفُ قُبالتي

يُحكِمُ نظارتيه معي

ويشرد معي

ويزاحمني في خيمتي.. في هذا العراء

...

من هذا الجالس في أريكتي

يختلسُ من كأسي

ويفلسف لي كل هذي الدبابيس التي بصدري

...

من هذا الواضع رأسه على وسادتي

الذي يسبقني الى الشخير والحلم واختلاق المعاذير

...

من كل هؤلاء الذين

يشاطرونني ظلي وقمصاني ورفقتي؟

...

من ذلك الذي أخذ مكاني في بطاقة التجنيد

وسرق مني أسماء تلاميذ الصف السادس "أ" في مدرسة صلاح الدين الابتدائية للبنين؟

....

من استعار مني أبي وأمي ولم يعدهما إلي ؟

....

من تسلل الى تابوتي

في الطريق بين المقبرةِ والبيت؟

...

أيكون توأمي

أم غريمي

أم أفعواناً متحولاً

أرسله شيطانٌ مازحٌ ضجر

ليعلمني الدرس الذي ما تعلمته قط:

" لستَ شيئاً لولاي .. لستَ شيئاً لولاي

آهٍ.. لستَ شيئاً لولاي ! "

٢٠٠٥

هكذا تكلَّمَ عمرو بن بحر !

لكلِّ مقامٍ مقال..

لكلِّ وقتٍ من الليلِ والنهار

لكلِّ حالٍ من الصحوِ والثمالة

لكلِّ صديقٍ تراهُ

لكلِّ صديقٍ تدفنهُ

لكلِّ امرأةٍ تعشقها

ولكلِّ امرأةٍ أنجبتكَ .. أنجبتكَ المرةَ تلوَ المرّة

...

للموتِ مقالٌ

للموتِ طبعاً ... أكثرُ من مقال !

"حمداً للّه" تقولُ خالةُ القتيل

"قد عثرنا على جثته.. قد دفنّاه في الأقل... وصلَّينا عليه !"

...

لكلِّ أكذوبةٍ مقال :

الوطنُ مثلاً ... كتب الجغرافيا...

وخُطبُ المنابر !

..

لكلِّ حزنٍ مقال

مصبوغٌ بتدرّجات السواد :

أسودٌ قاتمٌ ..

أسودٌ قانٍ ...

أسودٌ أسود !

..

للخمرِ مقتولةً بالقَراح

للخمرِ مدفونةً في المآقي

للخمرِ مثخنةً بالذكريات .. مقال!

....

للساحاتِ العامةِ الخاوية

لحفلاتِ العرسِ الصامتة

للحظةِ موتي ... مقال !

٢٠٠٦

في عزلتي (قصائد هايكو)

(١)

ألفُ قصيدةٍ

لامرأةٍ واحدة.

ألفُ امرأةٍ... من أجل قصيدة!

(٢)

الزُرقة تعكرت ، بأكاسيد عجيبة

الوردة تختنق

أيها الشاعر .. فلتَنَمْ إن استطعت!

(٣)

أتخلصُ من ثيابي فتنثالُ القصائدُ

أرتدي أيامي

وأمضي للنهار الغبي

(٤)

خيطٌ من الدم أتبعه

حين ينقطع

أحزُّ وريدي .. كي لا أتوقف!

(٥)

نصفُ ساعةٍ من سعادة

دقيقتان من أمل
يومٌ طويلٌ طويل.. من الشقاء!

(٦)
دُسْ على الوردة – لن تموتَ في الحال
ستنوسُ ساعة ثم تهوي
كما الجريحُ في الحرب

(٧)
يا عاري يا عاري!
إنك تتعجب
لأنك ما زلت حيّا!

(٨)
كان أبي يبكي ، وأنا أحلق ذقنه
كان أبي صامتاً
قد سرق السرطان حنجرته

(٩)
سكارى
افترشنا العشب الندي
لم ندرِ ما ستأتي به الأيام

(١٠)
يلهثُ الحصان في البرد
يتصاعدُ البخار من منخريه

أبكي .. من الوحدة

(١١)

هيا..!

(سوطٌ في ظهري)

هيا.. الوطنُ يناديك!

(١٢)

أنظر إليكِ فيرتجفُ قلبي

الموت لصٌ خبير

ألن يسرقك مني ؟

٢٠٠٦

أغنية الأخت الثامنة

"يا برتقالة ... عذبتي حاله
عندي سبع إخوان بالعسكرية
واحد مشى لبغداد .. وستة إليَّ!"[1]

أيتها البرتقالة...يا برتقالتي الزرقاء
عندي .. آهٍ ... كان عندي ...
....
واحد جُنَّ في السجن
واحد أُعدم بالرصاص
واحد ضاع في المشرحة
واحد تاه في الخنادق
واحد بكى فابيضَّت عيناه
واحد مشى ومشى ومشى ..
ودار في الأرض سبعا
ومات بالدخان... حين لم يجد أحدا
في بيتنا القديم
غير شبحٍ لأختي
يهيم في الهيكل المسكون
ويغني... للستة الذين مشوا
ولي..
أنا الذي أجلس هنا..

---

1 مقطع من أغنية أطفال عراقية، آخر ما سرقوه.. حين فروا ببقية تاريخنا!

وحيداً.. أتأمل الخراب!!

٢٠٠٦



يوسف

يوسفُ ..

حينَ يريقُ الملحَ

ويُسلِمُ إخوتهُ للأعرابِ

ويظهرُ في شرفات المعبدِ

كي يعلنَ توبته

عن طُهرِ قصائدهِ الأولى

عن سيرتهِ قبل ظهورِ الربّ الأوحد

سيّد هذا النخلِ المُهطِعِ

جبّارِ الجبارينَ ومُحيِ الخلقَ

ومُجري الأفلاكَ ....

....

يوسفُ.. ما كان عميّا

حين اختارَ البئرَ

على بيتِ أبيه

وشقّ قميصيهِ الأول والثاني

وتناول كفّ السجان ليلثمه

ويصيح خذوني كي أخدم في حضرة مولاي الفرعون

وأرقص فوق جماجم شعب الرب

وأعبرَ ما شاء كما شاءَ

فقد راح شبابي

ونسيتُ الشعرَ

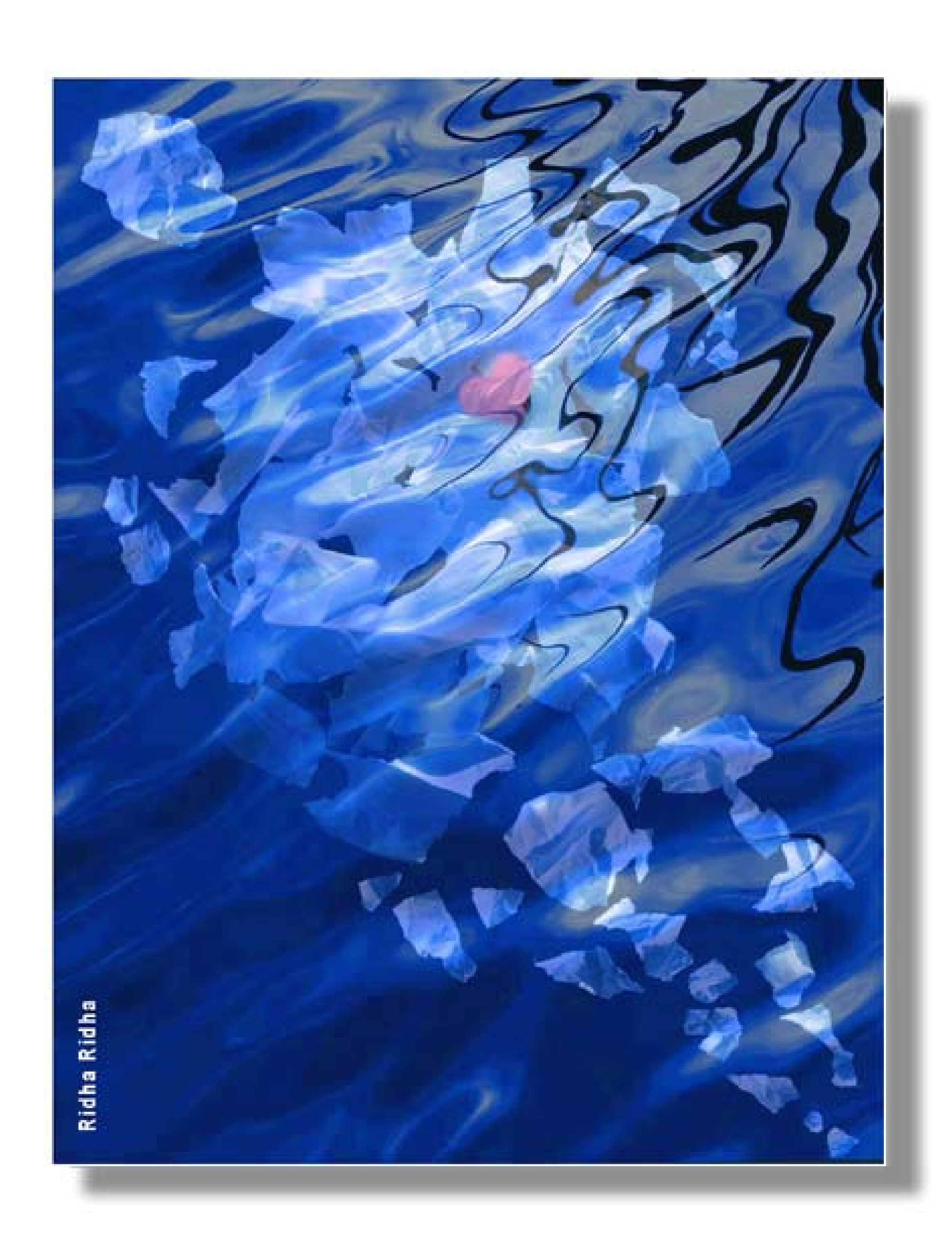
وما عدتُ نبيّا ..

..

يوسفُ .. ماتَ

فهل بقيتْ في عينيك دموع يا أبتاه ؟!

٢٠٠٦



وأخيراً!

لا أحفل بالغد / لم يأتِ بعدُ

لا يهمني الأمسُ / قد ولى دونَ عَود

لم يبقَ غير الساعةِ / وهذا شأنٌ يسير:

"LAISSEZ-PASSER· ...LAISSEZ FAIRE"[1]

**

لا أحفلُ بالأرض/ فيها حماٌ كثير

لا تهمني السماء/ إنها بعيدة وغامضة

لم يبقَ إلاي / وهذا تدبير مستطاع :

شيءٌ من الخبز .. والخمرِ.. وقليلٌ من الذكاء!

**

لا أحفلُ بشيء/ هَبني قد فعلتُ:

سأنامُ أخيراً .. مع النائمين!

٢٠٠٦

---

[1] دعه يعمل .. دعه يمر.

أغنية عن التصاوير

إنها التصاوير

التصاوير الغريبة

لقادةٍ منتفخين

وشعراءَ ساهمين

يشعرون بأهميتهم

من أجل بقاء العالم

لمومساتٍ منسيات

وأخرياتٍ صاعدات

لأكاديميين ...

ورجال أعمال ...

ومحافظين سابقين

صينيين بابتساماتٍ مداهنة

وسويديين متوردين

وألمانٍ متجهمين

ويونانيين سكارى

وسلافياتٍ معروضات للبيع عبر الإنترنت

وعراقيين دون رؤوس

صورُ ... صورُ .. صورُ ..

خلف كلٍّ منها حياة ...

ميلادٌ وموت .... وأوراقُ إثبات

جوازات سفرٍ ... أكاذيب ... أنّات مضاجعاتٍ سريعةٍ..

وأشياء أخريات ..

أشياءُ كثيرةُ ... لم يفعلوها بعد ...

قبل أن يخلدوا للنوم !

٢٠٠٦



أغنية الى ابنة العنقود

عجيبة أنتِ أيتها الإسفنجة العظيمة

والمفتاحُ الذهبي

والزُعافُ اللذيذ

يا جالبةَ السلوى

ومُهيجةَ التذكارات

..

ما كنتُ ساعةً أشدَ طرباً

من ساعةِ اعتناقك ... إعتاقي

أيتها العتيقةُ الصبيةُ

أيتها المليكةُ التي تخلعُ ثيابها

وتلبسُ ثيابَ المهرجين

كي تُضحِكَ الفقراءَ .. والعليلين

وكلَّ أبترٍ ومنبوذ!

..

أيُّ إلهٍ رحيم

زقَّ فيكِ هذا الحليبَ الرَؤوم

يا قِبلةَ العابدين

وقلعةَ المُنكِرين

وخامسةَ كلِّ أربعةٍ

وسادسةَ كلِّ خمسةٍ

وثانيةَ كلِّ وحيد!

..

أيةُ مصابيحٍ تتلألأ بين أنمُلاتكِ

أيةُ ألحانٍ تنسابُ من خريركِ

أيُّ فردوسٍ

أيةُ نمارقَ تفرشينَ

وراءَ هذا القبوِ اللعين!

..

فداءٌ لكِ

لعينيكِ الذهبيتينِ

كلُّ نهارٍ بليد!!

٢٠٠٧

اللّهُمَ

الشاشةُ ذاتُ الشاشةِ [1]
والأزرارْ ... هي الأزرارْ
وأنا....
قدّامَ الحاسوبِ الساهمِ
أهربُ من نافذةٍ أضجرُ منها
-أو تعصي أنملتي -
صوبَ نوافذَ تفتحُ مصراعيها
المبلولينِ بهذا المطرِ الصيفيِّ المتأخرِ
للشعرِ ... لفيروزَ الحبلى بأغاني الغجرِ البوهيميينَ
لهيوات زنوجِ البصرةِ..... [2]
آهٍ !
من أين الدربُ الى هيواتِ زنوجِ البصرةِ ؟
والأبواقُ تمزّقُ أذني:
" اللهمَ ! "
...
...
اللهمَ أعِدْ لي شيئاً من أمسي ...
لا أعني أمسي الغابرَ ...
لكنْ آخرَ يومٍ أبصرتُ به ساقيةً
تغرقُ في نطفةِ نورٍ من دجلةَ ..
في شارعِ ذي النوّاس..! :

---

[1] القاعة ذات القاعة ... والجدران ذات الجدران : مقطع من قصيدة سبعينية أحببتها كثيراً ... لكنني نسيت كاتبها ..
[2] الهيوه: رقصة تقليدية بصرية.

إذ أعبرُ أسيجةَ الريحانِ النافرِ كالحلماتْ

وأنا أتطاوحُ بين رفاقي المسكونينَ بشيطانِ الشعرِ

ودندنة الألحان !

اللهمَ ...

رفاقي رحلوا ..

جفّت ساقيةُ رقدتْ في قلبي

ما عادَ سوى هذي الشاشة ...

تومضُ ... تخبو ...تومضُ ... تخبو...

واندثرَ الحانْ ...!

٢٠٠٦

أغنيةُ العاملُ بخبز يومه

كلوا كثيرا يا صغاري
يا فراخي المزقزقات
ما زلتُ حياً
حاملاً .. غيرَ محمول...
***
قد يصيرُ العرقُ عسلاً
أما الدمُ فلا ...
أقصفوا يا صغاري ...
لا تأبهوا لنصائحِ المُقتِرين ...
***
ما زلتُ حياً ...
أتهادى في الغروب..
صوبَ زُقاقِنا الصادحِ الفقير
حاملاً كيساً من القوت
وقبضةً من الحلوى
و"ربعاً" مُخَبّأً تحتَ القميص !
***
كلوا كثيراً يا صغاري
واملئوا البيتَ بالضجيج
ما دُمتُ حياً ....
حاملاً غيرَ محمول !

٢٠٠٦

أغنيةٌ لربّاتِ الفنون

عشرونَ جنيةٍ للفنون

أو لربما عشر .. من يجزمُ

ربتما ألف!

دارن حول رأسي

رأسي / أعني هذا الثقيل / أعني هذا القابل للقطع..

عشرون جنيةِ شعر ..

يمسكن أنوفهن .. مشمئزاتٍ ...

"أفٍّ .. ما الذي ألقانا بهذي الجزائر الخرِبَة!؟"

**

"عندنا .. أيها الفانون

انصرمت قرون وأحقاب ..

أّما أعماركم ..... لا تخجلوا !

اعترفوا بتفاهتها !"

**

"لكننا ، نحن الخالدات،

نحلّق ونحلّق .. ونلقي بِرُقانا ..

علَّ فيها ... شيئاً من السلوى..

شيئاً ينسيكم الفناء"

**

"الفناء..

الفناء ..

آهٍ ! كم نحسدكم عليه ! "

**

"عجباً ..

نحن الخالدات ...

نجلسُ عند أقدامكم ...

ونضربُ الأوتار..

عجباً ...

من منّا السيّد ..

ومن الإله ؟! "

٢٠٠٦

أغنيةٌ تحت المطر

عازفُ الجلوِ الملتحي
ماتَ قبلَ الأوانْ
والقنابلُ لا تستحي
مزَّقَتْ صمتَ هذا المكانْ !
.....
ما لَنا كلّنا ...
ما لِهذا الزمانْ ؟!
**
مرّةً .. كنتُ طفلاً /
هكذا قيلَ لي ..
فجأةً صرتُ كهلاً ..
أينَ ما بينَ عمرينِ ؟
ضاع ؟!
**
ربما ... بعد حينْ
طفلتي تقطعُ الدربَ
ممسكةً يدَ فارسِها الشاحبِ الحالمِ
ربما ... قد يهيمان تحت الرذاذْ
ربما ... والشوارعُ مبتلةٌ بالسلام ..
يومها... طفلتي ...
ربما .. سيعود ...
عازفُ الجلو الملتحي ......
بعد عشرينَ عامْ !

٢٠٠٦

أغنيةٌ لِتمثالي

يوماً ما..

سيصنعون لي... أنا الهالكُ الصغير..

تمثالاً من حجر

أو سبيكةٍ بلونِ الصدأ

..

دعوا المطر يغسلني

لا أريد خراطيم الماء البارد

من يدِ عامل النظافة البّرِم

..

لا تكتبوا تحته اسمي

أو يوم مولدي ورحيلي

...

لا تغضبوا أيها العابرون

لأني لا أهشُّ لكم

لا تتوقعوا مني

أن أتذكر وجوهكم وأسماءكم

ذاكرتي تنزُّ

مثل منخلٍ كبير

..

أوقدوا تحت أقدامي

ناراً صغيرة

ودعوا الصعاليك

يتحلقون حولها

...

لا أريدُ ساحةً

أو حديقةً

أو ضفةَ نهر

سمّروني على الرصيف..

أو في منعطفٍ مهمل..

...

ضعوا يديَّ في جيوبي

أو اشبكوهما فوق صدري..

لا أعرف ما أفعل بهما

إن تركتموهما طليقين..

ضعوا قلماً في جيب قميصي

وشيئاً من الطين فوق حذائي..

وعلقوا فوق أضلاعي

حفنةً من علامات السؤال.

٢٠٠٧

آهٍ... ما أبعدَ بغداد !

(بينَ الثالثِ من كانون... والثالثِ من كانون..سنةٌ مرَّتْ..)

لا أريدُ أنْ أراها..

أخافُ على الذكرياتِ القديمة !

***

هل ما زالَ فيها شيوخٌ يتراشقونَ النكات البذيئةَ؟

وسائقونَ ثرثارون؟

وصِبيَةٌ يفرّون من أسيجةِ المدارس؟

وأمّهاتٌ يَصلُحنَ للبكاء.. ورتقِ الجواربِ العتيقة؟

وغيومٌ .. ورائحةُ طين؟

هل تعبَ عبد المحسنِ السعدون من استقبال القادمين من ساحةِ التحرير؟

هل يأخذون سترةَ الرصافي للغسيل والكيّ ؟

وباعةُ اللبنِ المالح بالثلج ، عند رأس الشورجةِ القديم..

هل بقيَ منهم أحدٌ على قيدِ الشقاء؟

***

أريدُ أن تأخذوا قلبي اليها

أريدُ أن تأخذوا رؤوسَ أصابعي

وما تبقى من الساعات

***

سلاماً الى شجيرات الدِفلى القبيحة / قد يئستُ من رؤيةِ النخيل!

سلاماً الى عرجانها، وبرصانها، وعميانها

ومفلوجيها، ومحرَّقيها، ومبتوريها / لستُ واثقاً من الأصحاء!

سلاماً الى مجانينها المشرَّدين / أعني أعقل الحكماء!
سلاماً الى فقرائها / أما أغنيائها فلا !

سلاماً الى أعمدةِ الرشيد العجوز / لا توجعوا جلدها الملتهب
حين تنزعون عنها الملصقات القديمة
وتوشحونها بالسواد !

سلاماً الى أنوف الصبايا المحمرّةِ من البرد.
سلاماً الى الطوباويين من بنيها
أولئك الذين لا يعرفونَ من أينَ تؤكلُ الأكتاف..
أولئك الخاسرينَ الأبديينَ
الذين يجاهرون بالعصيان
ويطوفون في آخر الأسبوع
بينَ الشابندرِ ومقهى الزهاوي
ويرمونَ جِمارهم في النهرِ
أو فوق مناضدِ الحانات الهرِمة
لتخرجَ لهم –مثلَ أسنانِ التنّين–
جمراتٌ طازجةٌ غيرها
يدثّرونها بمعاطفهم المهلهلة
ويحمونها من المطرِ المباغتِ
وماء الآماق الذَلول.

سلاماً الى مقابرها التي تنازل ساكنوها عن شواهدهم
واكتفوا بالوجوم.. والسؤالِ عن جدوى كلَ شيء.
سلاماً الى حماماتِ فائق حسن / لا تُخبروها أنَّ سعدي يوسف قد تنكَّرَ لها.
سلاماً الى الناحلين البردانين تحتها

الضاحكينَ رغمَ كل شيء
المتحلقين حول مواقد الصفيح والقمامة
بانتظارِ المقاولِ
أو المفخَّخّةِ التالية..

٢٠٠٧

شتاءٌ

لا .. لستُ متأكداً

لستُ واثقاً

من شيء مما أقول

من شيء مما قاله الآخرون

رغم أني ...

لا أمانع

في أن أموت

دون أن..

أرمم كل هذا الصواب الآسن!؟

لا لستُ واثقاً من شيء...

"الأشياء" تحولات عجيبة

زئبقية/ قل أرضية

تروح وتجيء.......ثم تروح

....

الخيرُ في توقع الغرابات

توقع ما لا يأتي:

-عودة الذي لا يعود :

الموتى ..... أو تكلم الساكتين.....!

.....

ربما ينبغي أن..

نبدل كل صفحةٍ

من أوراقنا الصفراء

بأغنيةٍ ... أغنيةٍ برية

ترن في السفوح

وتغرق... تغرق

في ضباب الوديان

...

وكأن الساعات أفراسٌ ميتة

لا تكف عن الصهيل

وكأن السنابل أمنياتٌ محالة

لا تصلحُ أن تستحيل الى خمرٍ

أو حزمٍ من القبلات

...

وكأن الموتى زهورٌ من الثلج

تحن الى الثمالات

في حاناتِ بغداد القديمة

فوق أغطية لمنضداتٍ

تصلبت من ملح الدموع

.....

بردٌ ..

يلفه بردٌ....

بلون عربات الإسعاف...

والقطن الطبّي....

وقلب أميّ....

......

بردٌ

بلون شَعر رسول حمزاتوف

وقميص غاندي الأخير...

بردٌ برائحةِ السواد

يسرقني من عالم الموقنين

بقوة المسامير

ورسوخ الأسيجة!!!

...

شتاء...

شتاءٌ سرمدي !!

٢٠٠٧

حجرٌ في سراب

فليكنْ ما يكونْ

بعد هذا الخراب:

واحةً للرؤى

غيهباً حالكاً

ملعباً للسراب!

**

فليكنْ أننا

نستبي خمرَنا

من كرومِ الخَبال

أو نعيدُ الذي

كان أجدادُنا

شيَّدوا في المحال!

**

أُمُّنا ... أينَها ؟

أمسُنا ؟ ... ويلَنا ..

ضاعَ ... يا ليتَنا ...

لم نكنْ نحننا

أو يكنْ ذا الزمانْ

غيرَ وهمٍ مضى

سادراً في الخيال!

**

هاتها ... يا رفيقْ

ليتَنا لا نفيق !

دلّني ...

إن صحوتْ

أينَ أينَ الطريقْ

بين هذا الركامْ ...

بعد هذا الحريقْ ؟

**

فليكنْ ما يكون ...

بعد هذا الجنون !!

٢٠٠٦

إيميل

-أما زلتَ حيّا ؟
أما زلتَ تأكلُ ... تشربُ
تلعنُ هذا الزمانَ
وتملأُ جوفَك بالخمرِ
صرفاً زُلالاً
على رغمِ أنفِ المُرابينَ والحاسدين ؟
وهل أخطأتكَ السواطيرُ
أو كاتماتُ الرصاص ؟
وهل تقرأُ الشعرَ
تبكي من الوجدِ
تسمعُ فيروزَ
تشتاقُ للنهرِ
للّيل لا تنكحُ فيه القنابلُ أمَّ القصائدِ والأغنيات !؟

- دويٌّ المآذنِ أخرسَ صوتَ العصافيرِ.

-ماذا يدورُ هناك ؟
من أينَ جاءَ الخفافيشُ
بعدَ رحيلِ الجراد ؟

.....

– تصاويركُمْ أقلقَتني :

لماذا أراكم نحيلينَ

صُفرَ الوجوه ؟

– ......

– إذن أنتَ حيٌّ

سلاماً لهذا البريد !

٢٠٠٨



كم أضاع الحجيج !

كم أضاع الحجيج في دربِ مكّة !

كم أضعنا !

أساوراً من صنع هيفايستوس [١] ،

طواويسَ سرقناها من حدائق طيسفون [٢]

وذبحناها للأمير الوهابي الأول

الذي أعمل السيف في هذي القرى ،

ساعاتٍ قضيناها في نومٍ لم يسبقه سكر

أو عناق ،

نوماً مثل شاشة بيضاء

في قاعة خرساء ،

أياماً، فصولاً سلخناها في تعلم التصويب

وانتظار الإجازات ،

عمراً أضعناه خائضين في بحار مموهة

وطرقٍ لا تنتهي إلا الى طرقٍ تقود الى طرقات

..

ربّاه! كم أضعنا !

٢٠٠٧

[1] هيفايستوس: في الميثولوجيا الإغريقية، إله النار والتعدين وحدّاد الآلهة وصانع أسلحتهم ومجوهراتهم. كان دميما وأعرج لكنه زوّج من أفروديت إلهة الحب.

[2] أو المدائن ، عاصمة الدولة الساسانية، الى الشرق من بغداد الحالية.

عتيقٌ .. للبيع !

بائعُ القصائدِ الجوّال

يدورٌ من ألفِ عام :

-تبدِّلونَ الأدبَ بالرطب ؟ [1]

- .... ؟

**

بائعُ القصائدِ الجوّال

بعدَ أن جاعَ العيال

ألقى حياءهُ في المزبلة :

-تبدِّلونَ القصائدَ بالعصائد ؟

- .... ؟

**

بائعُ القصائدِ ذو الأسمال

أرادَ أن يقتني جوازَ سفر :

-سيّدي ... يا نائبَ الضابط

أتبدّلونَ المُـلَحَ بالبَـلَح ؟

-........ ؟!!

**

بائعُ القصائدِ السكران

فرشَ البضاعةَ الكاسدة

نامَ فوقها ...

على رصيفِ الكراجِ الموحَّد

---

[1] تبدلون الأدب بالرطب، والأسئلة الأخرى .. من مقامات الحريري.

**

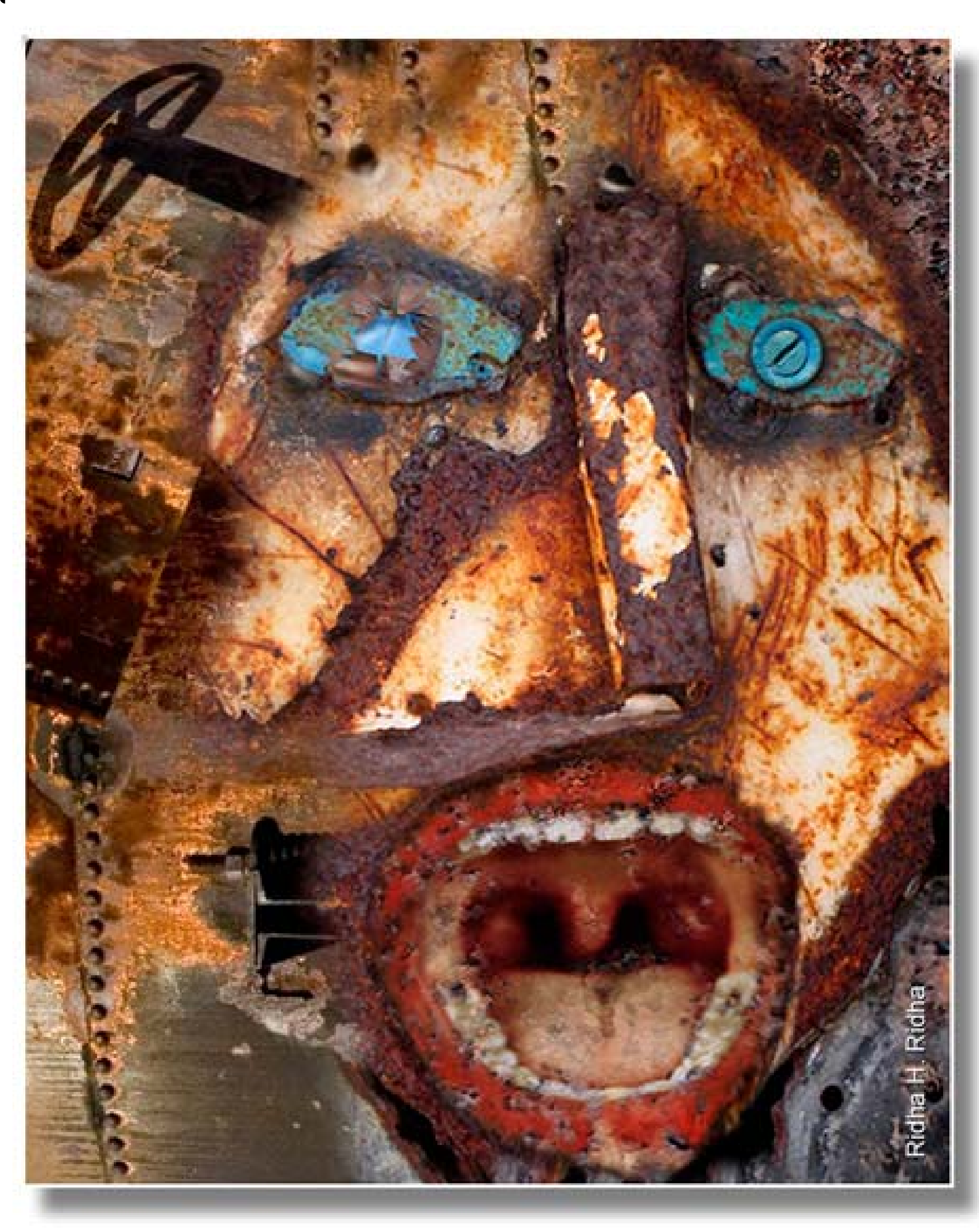
لا توقظوه ...

ستأتي ...

سيّارةُ ...

نقلِ الموتى !

٢٠٠٦



رباعيات

أيها أسهلُ الحلولْ ؟

أيها أوضحُ الطرق ؟

أن تغّني مُجاهِراً

أم تكنّي ... وتحترقْ ؟

...

ربما الموت ؟

ربما .. خمرةٌ ما لها غدُ

أو بكاءٌ مضيّعٌ

وانتظارٌ ... مبدَّدُ ؟

..

ماتَ حُجرٌ وها انطفت

نجمةٌ ضوَّت الأفق

مات حجرٌ وليتها

أطبقتْ بعدهُ الحدق !

...

آذنتنا ببينها

وتوالت بنا المُدد

هوذا الدهر ماضياً

ليس يلوي على أحد

..

أحد بعد سبته

ميتٌ أم مشيّعُ

أم تُرانا ندور في

حلقةٍ مالها أمد

...

خلِّ عينيك _ليتني

أفتدي هذه العيون_

مطبقات وهاتها

قبلةً فوق ذي الجفون

...

كم قطار مضى ولم

يتوقف لأجلنا

فهلمي ولملمي

ما تبقى من السنا

....

وتعالي نصب في

نارهِ زيت عمرنا

كي نغني ونلتظي

أو نكنّي .. ونحترق !

٢٠٠٨

مريم

حلماً كان..

حينَ انشقَّ السقفُ الكالحُ نصفينِ..

...

كانت مريمُ في مطبخها

تسلقُ ماءً بالملحِ

وتروي للجدرانِ حكاياتٍ

عن زمنٍ ذهبيٍّ لن يرجعَ ثانيةً

...

لا.. لم تكُ قنبلةً أخرى

كان ملاكاً

يلبسُ درعاً ضدَّ رصاصِ القنّاصينَ

وخوذةَ فولاذٍ تلمعُ في غَلَسِ الصبحِ

وكانْ....

...

أخبَرَها أنَّ الربَّ يهنِّئُها

"... فاليومَ هوَ الثامنُ من آذارَ كما تدرينَ.."

فَلَمْ تنبسْ مريمُ..

....

لم تكُ مريمُ خائفةً..

لكن المَلَكَ الدارعَ ظلَّ يطمئِنُها:

"بِشرُكِ يا مريمُ سأهبُكِ غلاماً

سيكونُ المَلِكَ القادمَ/ أعني الجاثمَ فوقَ النهرينِ

فهزّي النخلةَ
تسّاقطُ جثثاً.. وصغاراً مبتورينَ
وزنزاناتٍ لا قعرَ لها
تمتدُّ .. وتمتدُّ الى اليومِ الآخرِ..
تحتَكِ يا مريمُ نهرُ دمٍ صافٍ
وأمامَك سَلَّةُ رمّانٍ حجريٍّ
فهلُمّي وكُلي
فالجوعُ يضرُّ جنينَكِ .."
"ماذا تعرفُ أنتَ عن الجوعِ ؟"
أجابَتْ مريمُ ... وانتبهَتْ مِن رَقدَتِها
...
آهٍ..
حلماً كان ؟

٢٠٠٨

أغنية أخيرة

آخرُ أغنيةٍ أَكتُبُها

سأسمّيها (.......)

وسأُهديها للريحْ ...

لا ، لن أُهديها!

***

سأقايضها برذاذٍ أزجيهِ الى قلبي...

آهٍ ، ما أبعدَ قلبي!

كم مرّتْ من أعوامٍ

لم أرَهُ فيها ؟

منذ أشرعتُ له صدري

كي يهربَ من حوضِ "الإيفا"...

مذ لوّح لي بوريقات الآس ..

وأنا أرحلُ ... أرحلُ ... أرحلُ صوب حقولِ الريحِ

وأوهمني .... أن سوف يعود !

٢٠٠٦

ناجون بالمصادفة

شهادات

ماجد الحيدر ... مجد الشعر الخارج من الموت

هـذا الحميمـي مـع نفسـه ومـع الآخـرين..هـذا الباسـم المتفجـر تفـاؤلاً، والعـذب فرحـاً، والصميمي المتجذر المعمق في قلب البراءة وصنو الشجر الباسق..

هذا الذي سكن العلم واتخذه مهنـة شفاء للإنسانية.. يضـيء البياض في الشفاه ويسـكت حتى يهمس بالمحبة..ويرتوي من صفاء الخير أينما وجد وفي أي أفق انطلق..

هذا الطيب الذي طيب الله له عقله وأنامله حتى يداوي..

هذا الذي عرفنا فيه طبع النقاء،وبذور النبل..

هذا..هذا..الذي يشكله د. ماجد الحيدر إنسانا وطبيباً ومترجماً وقاصا وشاعرا وكاتباً..ما الذي جعله يكتب:(ناجون..بالمصادفة!)؟

يكتب كما لو انه يداوي ويعالج.. ليس بأدوات الطبيب واختباراته ومهاراته العلمية؛ وإنما هذه المرة بأدوات اللغة وقاموسها الحي.

يكتـب..لأنـه يريـد ان يـبريء نفسـه مـن إثـم السـكوت ولوثـة الصـمت،لائذاً بالكلمـة المنتقاة،المصـفاة..ليسـكن بيـت الشـعر متخـذا منـه مكانـاً يلتـئم مـن وجـوده وإنسـانيته ومواقفه..يكتب ماجد الحيدر،انطلاقا من مجد الإنسان وعظمته في إغناء الحياة والارتقاء بها والذود عن حمامات سلامها.

يكتب الحيدر..وقد وجد نفسه ينجو صدفة..ومثلـه كثرة،حتـى لنصبح جميعا مثيلا وقرينا وأليفا الى المصادفة التي أنقذتنا من الموت وما كان يؤجل سلطته وطغيانـه وثقلـه وجفافـه وجفاءه.. لو لم تكن الصدفة..منقذاً.

فهل يعود الشعر الى الصدفة،وهل تتكئ البراءة على الكلمة المنقذة،وهل يقـوم الحـدث الدامي،على الحدث الذي يأتي مصادفة؟

لم يكن الحيدر شاعراً..صدفة، وإنما كان هناك وجود حي لدأبه المتواصل وعشقه الأصيل لقاموس اللغة وضوء العقل، ومن ثم كانـت تجربـة الألم المضـني والمعتـق.. همـا العـاملان الأساسيان اللذان شكلا شاعراً مبتكرا من طراز ماجد الحيدر..الذي نحتفي به لمرتين:

خروجه من دائرة الموت..صدفة،وخروج ديوانه الفني والأثير والدال والمعمق من دائرة الصمت واليأس والإحباط والعبور العاجل..

ولكنه هذه المرة ليس التألق..صدفة، وإنما كانت الصدفة مفتاح الحدث الدامي الذي فتح كل الأبواب المغلقة،وجعل حدائق الشعر تتنفس خضرتها وعطرها ونموها الباسق.

أهلا..بمن نجا من العتمة الدامية،ليكتب لنا هذا السفر الذي امسك بالقلم، كما لو انه امسك بالحياة كلها..

أهلا بماجد الحيدر..شاعراً وإنسانا وطبيباً..أهلا بالهلا التي تستقبل مجده وشجاعة حروفه ونور مواقفه..

حسب الله يحيى

ناقد وأديب عراقي

ناجون ... بالمصادفة ! شعر ماجد الحيدر: قصائد من رحم الكابوس

منذ أن تعرفنا على الشاعر ماجد الحيدر عرفنا بسرعة باننا بمواجهة شاعر دافئ حميم وصادق مع نفسه وانفاسه. . شاعر(يُقرَأ كله) وليس شاعر قصائد جميلة متفرقة..
بين الواقع واللاواقع، بين الحقيقة والخيال، بين الطبيعة وما ورائها, بين الممكن والمستحيل, محنة الشاعر ومفارقته مرغم عليها . مفارقة الشاعر تكمن في جذور تمسكه باغتراب يدفعه بسخاء نحو الحياة وأسئلتها الحميمة الغامضة المفتوحة للمدى. اغتراب الشاعر كأغتراب المقرور المزكوم بسبب العري المنتظر يوم الدينونة والمُطالب بأن يتعجل الشرب من بوتقة الحياة, عله يفنى أو يعقل أو يذهل! انظر الى جمال المعنى الوجودي الخبيء وراء السطح خلف هذه الأبيات :

سريري قاربي
ودفاتري رفقةُ السفر
فيا ربِّ سخِّر لها الريح
لتجري مثلَ علمٍ صغير
علمٍ صغيرٍ كشخصي
في بحرٍ تتخبطُ فيه الأمنيات
وعلاماتُ تعجبٍ طرية
وأسئلةٌ مفتوحةٌ للمدى
....
أو:
هذا مستشفىً للموتى المزكومينَ من العُريِ
المنتظرينَ ليومِ الدينونةِ
في البردِ القارسِ والأمطارْ.
فاشربْ وتعجَّلْ
عَلَّكَ تفنى

أو تعقِلُ
أو تذهلُ

أمنيات الشاعر ليست كقدره الذي أخفاه الغيب وارغم عليه كما العراقيون ممن احتجزهم الطغيان فوجدوا انفسهم رهائن وسجناء فوق ارضهم. وحتى في ذلك المعتقل العراقي حيث انتصب الجلاد, حاول الشاعر الفنان إضاءة الأسئلة المعتمة العميقة في وجوده كإنسان وكشاعر. يتغير المشهد بسرعة .. يخرج الشيطان ولكنه يفتح لمخلوقاته الشائهة (من ارهابيي القاعدة) بوابة الجحيم فيحيلون العراق بكليته الى كابوس مروع.لقد أذهلت الشاعر اشكال و طقوس المخلوقات الشيطانية والمفردات المتوهجة الحادة المباغتة التي تمر أمامه ومن حوله معمدة بالطلاسم والكوابيس ومخضبة بالدم:

مذياعٌ يتثاءبُ
نظّاراتٌ متعَبةٌ
طستٌ للرأسِ المتدحرجِ
ضوءٌ في الخلفِ
حبالٌ ، سيفٌ
أقلامٌ ، ساعاتٌ خاثرةٌ
قطنٌ طبّيٌ
ورقٌ مختومٌ
أغنيةٌ ناقصةٌ ...
رأسٌ هذا ؟
ملعبُ كرةٍ مزدحمٍ بالسُوقةِ ؟
أم سوقُ خضارْ ؟!

ليس للشاعر العاري أيما أعداء ولم يكن يؤرقه من الهموم غير عشقه للكتاب الذي هو ذاته لم يسلم من رصاصة القاتل القناص, لأن الفاشيين ترعبهم ابداً رؤية كتاب:
مثل كلبٍ شريد بمقلتين دامعتين

اقبضُ بأسناني على كتابي
وأركضُ من زقاقٍ لزقاق
يلاحقني الرفاق
والغوغاء
والإئمةُ المزيَّفون
والسماسرةُ
والذباب.
وكالكلبِ ألهثُ .. لا أحملُ شيئاً
غيرَ هذا الكتاب اللعين.
-إززززز !
رصاصة فوق رأسي
وأخرى بين ساقيَّ
(أين الخرابة المهجورة
لماذا ظللت اليها الطريق؟)
-إززز !
رصاصةٌ بين ساقيَّ
وأخرى في جبهتي
وثالثةٌ في الكتاب !

يحلم الشاعر وهو في أساه العميق أن ينتشل الحياة والإنسان من التخلف والفوضى. أن تكون هناك نهاية لكابوس القتل العبثي ولامتهان قيم الإنسان. وأذ تلوح في الأفق البعيد بشائر خيوط الفجر بعد رحيل الجراد يداهمه الأسى وتزدحم قصيدته بالأسئلة والخوف مرة ثانية:

ماذا يدورُ هناك ؟
من أينَ جاءَ الخفافيشُ
بعدَ رحيلِ الجراد ؟

في هذه المجموعة يتألق الشاعر ماجد الحيدر بقصائد فنية أخاذة فريدة النبض عميقة الأسى, هي شهادة الإنسان البريء المطارد والمسكون بالخوف في زمن عصي على الفهم.

فؤاد ميرزا

ناقد وفنان تشكيلي /الولايات المتحدة

الرهبة... والبساطة

.. أيها الرائي الراسم اللوحات بالكلمات، أما كنت تترك كاميرتك القلمية لترتاح قليلا؟ أتملك حقا مفتاح الحياة التي دحرجتنا بين ضجيجها وضوضاء حروبها اللعينة التي دفنت اعزاء لنا!! يا لرهبة وبساطة شعرك الذي ينفخ في ناي ينزُّ ألما !! شاعريتك المتقنة تكمن في بساطة كلماتك وتصوير حالات إنسانية هي حياتنا التي كانت وآلاتية من خلف قوس قزح نوروزي...

حسن سليفاني

قاص وشاعر ومترجم /دهوك

ناجون بالمصادفة.. تلخيص لقدر الإنسان العراقي

لعل العنوان الصادم "ناجون بالمصادفة" يلخِّص القدر العراقي في هذا العقد الأول من القرن الجديد. ويعكس، أو يرسم صورة المصير الاعتباطي، بوجهيها الظاهر والمسكوت عنه، لأعداد غفيرة من البشر الذين قضوا، من غير ذنب اقترفوه، في حماقات الصراع الأهلي الذي لا معنى له سوى أنه بقي يصنع الموت والخراب في أربعة أركان البلاد.. في هذه المجموعة يؤرخ الشاعر ماجد الحيدر للوجع العراقي وللجرح العراقي وللحزن العراقي بلغة شعرية يغلب عليها الطابع السردي الذي يمنح الحيوية والقوة للقصائد ويجعلها صادقة وضاجة بالحياة. حتى لتبدو تلكم القصائد، أو جلّها، وكأنها قصص قصيرة، بجمال صورها وسلاسة عباراتها المكثفة والمتدفقة.

سعد محمد رحيم

قاص وناقد عراقي

ناجون بالمصادفة.. وجوه الحقيقة

معروف عن الدكتور علي الوردي إنه كان يردد دائما, وكجزء من رؤيته الاجتماعية: إن الناس في جدالهم واختلافهم إنما ينظرون للحقيقة من زوايا مختلفة وكلّ يرى وجها مختلفا لها وعلى هذا الأساس يقرر, ان للحقيقة أوجها عديدة لا تحصى ولا يمكن لأيّ امرئ رؤيتها جميعا ومنه يفهم أن الإنسان كلّما ازداد وعيه وثقافته ازداد إدراكه للمزيد من أوجهها. ويبدو ان الشاعر ماجد الحيدر قد وقع على واحد وأربعين وجها للحقيقة.. حقيقة المأساة التي عاشها إنسان هذا الوادي الجميل.. وادي الرافدين،. في ظل العتوّ الفاشي الذي ما زالت ملامحه تجثم في زوايا النفس العراقيّة التي أضعفها الجور والإحباط وتناثرت أحلامها مزقا. والحيدر حاول في قصائده أن يسجّل كل الخدوش التي أحدثتها الدكتاتورية في صفحة الحلم المترع بالطيبة لإنسان هذه الأرض .. فهو يبدأ بغنى الحياة وجمالها وغنى عملية الخلق, الحياة الصعبة .. السهلة ..اليوم المتعب وليله الممتع وسطوة الجمال عندما يدرك أن لحظته آتية لا محالة.. في قصيدة أثينا وينتهي في الأغنية الأخيرة عندما يسرد بجرس من نجا من عاصفة دون من أحب وما ائتلف.. إذ عرف قلبه أيّام كانا يخفقان معا حبا لكل شيء وها هو بعد أن افترقا, بفعل الهوس الأغبى بالعنف, حيث نسي الجميع الفرح حين ادخلوه زاوية الذكريات البعيدة.. مرورا باليأس الذي ينضح من لحظات يغيب فيها اليقين عندما يصرخ الجميع (ما الفائدة) وبلحظات العجز عندما تفشل اللغة في الإحاطة بما يدور في الرأس عندما يتجاوز الشاعر بعاطفته وانفعالاته قدرة اللغة على التصوير ونجده يصرخ في قصيدته (عقدة غودريان) أننا نبدو مثل غرقى في بحر من الذهول؛ فالعارفون يطيحون دائما بالأمنيات وميزتهم إنّهم أوغاد ونحن لسنا كذلك.. ويتردد الحزن الذي يأخذ صورة خارقة من الشعور باللاجدوى حتى ليسأل جنّية البحر في قصيدة جزيرة النسيان عن شاطئ النجاة ويراوده شعور بأن الأمر هكذا حتى ساعة الفناء . والحيدر يصفع الأفق في (ناجون بالمصادفة) القصيدة.. يصفعه بهذا الإيجاز وافر البلاغة لملامح الحياة التي أنجبتها الفاشيّة عبر عقود استهتارها, تلك المواجهة بين ضدّين لا يلتقيان إلاّ ويقتتلا: الفاشيّة ورجالها المستترون الذين ينشرون

الموت بصمت بارد عبر تقاريرهم ومشانقهم وسكاكينهم وبين الإنسان بكل نبله وتوقه للجمال والثقافة والفرح .....وذاك القانون الطبيعي الصارم الذي يفترض ثغرة في كل شيء وينفي إمكانية اكتماله هو الذي أبقانا نتنفس .. قد نكون شجعانا ولكنها ليست الشجاعة التي أبقتنا بل ذاك القانون, فقد كان للفاشيّة نواقصها التي جعلتها تخطئنا......
لم يقل الدكتور ماجد الحيدر كل هذا بلغة متعبة فقد كان تطويع اللغة للإيقاع الشعري واضحا وهي مهمّة لا ينجزها إلاّ من أمسك بتلابيب اللغة وفتح مغاليقها وأدرك حقيقة كونها وعاءً لجماليّة الموسيقى والمعنى

أسعد محمد تقي

كاتب عراقي

القصائد

١. أثينا

٢. الرأس

٣. صلاة

٤. زليخة

٥. عقدة غورديان

٦. في كل مساء

٧. وما الفائدة ؟

٨. أغنية شارع المتنبي

٩. نصائح إلى هاملت !

١٠. يا عمر الخيام

١١. في انتظار ابن ملجم

١٢. أيها المصور.. يا مصور الحانة العجوز

١٣. شكسبير

١٤. جزيرة النسيان

١٥. في طريقي الى البيت

١٦. في زاويةِ الشارعِ

١٧. تأخرتَ جداً

١٨. ناجون بالمصادفة

١٩. هجاء لهذا العالم

٢٠. الهؤلاء

٢١. هكذا تكلَّمَ عمرو بن بحر

٢٢. في عزلتي (قصائد هايكو)

٢٣. أغنية الأخت الثامنة

٢٤. يوسف

٢٥. وأخيراً!

٢٦. أغنية عن التصاوير
٢٧. أغنية الى ابنة العنقود
٢٨. اللّهُمَ
٢٩. أغنية العامل بخبز يومه
٣٠. أغنيةُ لربّاتِ الفنون
٣١. أغنيةٌ تحت المطر
٣٢. أغنية لتمثالي
٣٣. آهٍ ما أبعد بغداد
٣٤. شتاء
٣٥. حجرٌ في سراب
٣٦. إيميل
٣٧. كم أضاع الحجيج
٣٨. عتيقٌ .. للبيع
٣٩. رباعيات
٤٠. مريم
٤١. أغنيةٌ أخيرة
شهادات

الشاعر .. في سطور

الدكتور ماجد الحيدر

ولد عام ١٩٦٠ – بغداد
تخرج من كلية طب الأسنان/ بغداد ١٩٨٤
عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

من أعماله المنشورة :

النهار الأخير (شعر) – بغداد ٢٠٠٠
في ظل ليمونة (مجموعة قصصية مشتركة) – بغداد ٢٠٠١
ماذا يأكل الأغنياء – قصص – بغداد ٢٠٠٢
مزامير راكوم الدهماء وقصائد أخرى (شعر) – بغداد ٢٠٠٢
نشيد الحرية وقصائد أخرى لشيللي (مترجمة عن الانكليزية)–دار الشؤون الثقافية–بغداد٢٠٠٤
عبور الحاجز–قصائد من الشعر العالمي (مترجمة عن الانكليزية)–دار المأمون–بغداد٢٠٠٧

في انتظار الطبع

بين الأدب القصصي الشعبي وأدب الأطفال (دراسة)
سانت مور وقصص أخرى من د.هـ لورنس (ترجمة)
الغرانيق تحلّق جنوباً (قصص مترجمة)
في الذكرى السنوية لرحيلي (مجموعة قصصية)
ضحك كالبكاء (مقالات)
الثلج والنار والأغنيات –مختارات من شعر مؤيد طيب (ترجمة)
ستأخذنا الريح– مائة قصيدة وقصيدة من الشعر النسوي العالمي (ترجمة)

عنوان البريد الالكتروني
majidalhydar@yahoo.com
عنوان الموقع الألكتروني
http://majid-alhydar.blogspot.com/

اللوحات الداخلية للفنان العراقي رضا حسن رضا



نعلمُ أننا لم نمتْ بعدُ

لأن السكاكين اخطأتنا

ولم نتدلَّ من المشانق

لأن التقاريرَ سهتْ عنّا

ولم نتضوّر لأننا

وجدنا بعض الخبزِ في السلال

......

ليس لأننا شجعان

ولا لأننا خارقون

لكنها قسمتنا.. والطوالع العجيبة

أولئك نحن..

ناجون .... ناجون بالمصادفة!

